رسالة إلى مجلة الأزهر

***

ذكر الشيخ الألبانى فى ((إرواء الغليل))(5/288/1468) :
حديث ((يقول اللَّه تعالى : أنا ثالث الشريكين ، ما لم يخن أحدهما صاحبه ، فإذا خان أحدهما صاحبه خرجتُ من بينهما)) .

فقال : ((**ضعيف** . أخرجه أبو داود (33383) ، والدارقطنى (303) ، والحاكم (2/52) ، والبيهقى (6/78) من طريق محمد ابن الزبرقان أبى همام عن أبى حيان التيمى عن أبى هريرة قال : قال رسولُ اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم : فذكره .
وقال الحاكم : ((صحيح الإسناد)) ، ووافقه الذهبى ! .
وأقرَّه المنذري فى ((الترغيب والترهيب))(3/31) ! .
وأقـول : بل ضعيف الإسناد ، وفيه علـتان :
(الأولى) الجهالة ، فإن أبا حيان التيمى اسمه يحيى بن سعيد بن حيان . وأبوه سعيد ، أورده الذهبى فى ((الميزان)) ، وقال : ((لا يكاد يُعرف ، وللحديث علَّة)) . وأما الحافظ ، فقال فى ((التقريب)) : ((وثَّقه العجلى)) .
قـلت : وهو من المعروفيــن بالتساهل فى التوثيــق ، ولذلك لم يتبن الحافظ توثيقه ، وإلا لجزم به فقال : ((ثقة)) كما هى عادته ، فيمن يراه ثـقة ، فأشار إلى هذا لأنه ليس كذلك عنده ، بأن حكى توثيق العجلى له .
(الثانية) الاختلاف فى وصله . فرواه ابن الزبرقان هكذا موصولاً ، وهو صدوق يهم كما قال الحافظ ، وخالفه جرير فقال : ((عن أبى حيان التيمى عن أبيه قال قال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم : فذكره)) . أخرجه هكذا الدارقطنى من طريق لوين محمد بن سليمان ، ثم قال : ((لم يسنده أحد إلا أبو همام وحده)) .
قلت : وأبو همام فيه ضعفٌ ، ولعل مخالفه جرير ، وهو ابن عبد الحميد الضبى خير منه . فقد ترجمه الحافظ : ((ثـقة صحيح الكتاب ، وقيل : كان فى آخر عمره يهم من حفظه)) .
وجملة القول أن الحديث ضعيف ، للاختلاف فى وصله وإرساله ، ولجهالة راويـه)) اهـ .

****

قـلت : لم يصنع الشيخ الألبانى بعد ذكره لمصادر تخريج الحديث شيئاً ، سوى صياغة ما استـفاده من كلام ابن القطان فى ((كتاب الوهم والإيهام)) ، بعبارة فيها كثيـر من اللف والنشر، مع تقليده له على تضعيف الحديث !! .
ونص عبــارة ابن القطان : ((وهو حديـث يرويه أبو حيـان التيمى عن أبــيه عن أبى هريرة . وأبو حيان هو يحيى بن سعيد بن حيان أحد الثقات ، ولكن أبـــوه لا يُعرف حاله ، ولا يُعرف من روى عنه غيـر ابنه . ويرويه عن أبى حيان : أبو همام بن الزبرقان . وحكى الدارقطنى عن لُوين أنه قال : لم يسنده غير أبى همام ، ثم ساقه من رواية أبى ميسرة النهاوندى ثـنا جرير عن أبى حيان عن أبيه أن رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه وسلَّم مرسل)) اهـ .
قـلت : وهذا الذى ذكره أبو الحسن بن القطان فى إعلال الحديث مشهور مستفيض عنه ، نقله عنه الكثيرون من الحفاظ ، كالحافظ ابن الملقن((خلاصة البدر المنير))(

العيــن بصحة حديث أنا ثالث الشريكيـن 2

2/93) ، والحافظ عمر بن على الوادياشى ((تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج))(
2/271) ، والحافظ ابن حجر فى ((تلخيص الحبير))(3/49) ، والحافظ المناوى فى
((فيض القدير))(2/308) ، والأمير الصنعانى فى ((سبل السلام))(3/46) ، والقاضى
الشوكانى فى ((نيل الأوطار))(5/390) ، وشمس الحق العظيم آبادى فى ((عون
المعبود))(9/170) وغيرهم ، إلا أن الحافظ ابن الملقن الشافعى تعقبه بقوله : ((أعله
ابن القطان بما بان أنه ليس بعـلة)) ، وكذا قال الحافظ الوادياشى الأندلسى .

قـلت : وهو كما قالا ، والحديث صحيح ولا عبرة فى تضعيفه للوجوه الآتيـة :

[أولاً] سعيد بن حيان التيمى الكوفى ، والد يحيى بن حيان ، لا يتوجه القول بتضعيفه
بمجرد القول : ((لا يكاد يُعرف)) ، فإنها ليست من عبارات التضعيف ، كما هو
معروف فى ((قواعد الجرح والتعديل)) ، وإنما يخالـف فى هذا المتأخرون الذين
يضعفون المجاهيل مطلقاً بلا حجة ، من غير تفريق بين كبارهم وصغارهم . ومفهومها
عند قائلها ، وهو الحافظ الذهبى ، ما بيَّـنه فى خاتمة ((ديوان الضعفاء))(ص 374) : ((
وأما المجهولون من الرواة ، فإن كان الرجل من كبار التابعين أو أوساطهم احتمل حديثه
وتلقي بحسن الظن ، إذا سلم من مخالفة الأصول وركـاكة الألـفاظ)) . فلـماذا
تغاضى الألـبانى عن هــذه القاعـدة الذهـبية المفسِّرة لقـوله ((لا يكاد يُـعرف)) ؟! .
علماً بأن سعيد بن حيان كما قال الحافظ فى ((التقريب))(1/293) : ((من الثالثة
)) يعنى من أوساط التابعين كالحسن البصرى وابن سيرين . وإنما نقول هذا رداً على
من ضعَّـفه ، وإلا فالرجل فى غنيةٍ عن هذا الدفاع ، فقد وثَّـقه اثنان : العجلى فى
((معرفة الثقات))(1/396) ، وابن حبان فى ((الثقات)) (4/280/2901) ، وقال
الحافظ ((تهذيب التهذيب))(4/17/26) : ((لم يقف ابن القطان على توثيق
العجلى ، فزعم أنـه مجهول)) ، وأما اقتصاره فى ((التقريب)) على ذكر توثيق العجلى
فلهذه العلَّة التى بيَّنها ، وليس كما زعم الألبانى أنه لم يتبين له توثيقه !! ، سيما وقد
ذكر فى ((التهذيب)) أن العجلى وابن حبان وثَّـقاه ، ولا يخفى أن ((التقريب))
اختصار لـ((التهذيب)) .

وأما الحافـظ الذهبى الذى ذكر فى ((الميزان)) أنَّـه ((لا يكاد يُعرف)) بناءً عـلى
قاعدته الآنـفة فى ((ديوان الضعفاء)) ، فقد أعاد ذكره فى ((الكاشف))(
1/434/1871) فقال : ((ثـقة)) .

وقــد ذكـر سـعـيداً هذا البخارى فــى ((الـتاريـخ))(3/463/1539) ، وابن أبى حـاتـم
فـى ((الجرح والتعديل))(4/12/44) فلم يذكرا فيه جرحاً ولا تعديلاً .

والخلاصـــة ، فإن سعيد بن حيان التيمى ، والد أبى حيان التيمى ، ثقة مرضىٌّ ، وإن تفرد عنه ابـنه ، وحديثه متلقى بالقبول .

[ثانيـاً] محمد بن الزبرقان أبو همام الأهوازى ، ثقة من رجال ((الصحيحين)) ، وثقه
على بن المدينى ، والبخارى ، وابن حبان ، والدارقطنى . وقال أبو حاتم الرازى : صالح
الحديث صدوق . وقال أبو زرعة : صالح وسط . وقال النسائى : ليس به بأس . وقال
ابن حبان : ثــقة ربما أخطأ . ولأجل ذلك ، وتوفيقاً بين كلام الأئمة ، قال الحافظ ابن
حجر ((التقريب))(2/161) : ((صدوق ربما وهم)) وفرقٌ بين هذا وبين ما نقله عنه
الألبانى بالمعنى بقوله ((صدوق يهم)) ، فإن الحكم الصحيح ينـبؤ عن قلة وهمه أو
ندرته ، بينما ينـبؤ الثانى عن الكثرة واللزوم !! .

العيــن بصحة حديث أنا ثالث الشريكيـن 3

وعليه ، فالأهوازى ثـقة ربما أخطأ كما يخطئ غيرُه من الثقات ، فمثـله ما لم يخالفه من هو أوثق منه متلقى حديثه بالقبول والتصحيح ، وإن تفرد ، كما هو معلوم من ((قواعد علم المصطلح)) .

فلننظر فى حديث جرير الذى زعم الألبانى أنه يعارض حديث أبى همام الأهوازى الثقة الصدوق .

أخرجه الدارقطنى (3/35/140) قال : حدَّثـنا هبيرة بن محمد بن أحمد الشيبانى نا أبو ميسرة النهاوندى نا جرير عن أبى حيان التيمى عن أبيه قال : قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم : ((يد اللّه على الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه ، فإذا خان أحدهما صاحبه رفعها عنهما)) .

قـلت : فمن أبو ميسرة هذا الذى أدخل هذا الحديث على جرير بن عبد الحميد ؟؟ ، وهل تقوى روايته المرسلة مع شدة ضعفه على معارضة رواية أبى همام الثقة الصدوق ؟! .

قال ابن حبان فى ((المجروحين والمتروكين))(1/144) : ((أحمد بن عبد اللّه بن ميسرة الحرانى ، أبو ميسرة النهاوندى . يأتى عن الثقات بما ليس من أحاديث الأثبات ، لا يحل الاحتجاج به)) ، وذكر له حديثين عن ابن عمر ، ثم قال : ((هذان خبران باطلان رفعهما)) .

وقال أبو أحمد بن عدى فى ((الكامل فى الضعفاء))(1/176) : ((كان بهمدان . حدَّث عن الثقات بالمناكير ، ويحدِّث عمن لا يعرف ويسرق حديث الناس)) .

قــلت : فهذه رواية واهيــة بمرة ، لا يحل الاحتجاج بها لحال أبى ميسرة النهاوندى . والذى أعتـقده أن الألبانى لم ينظر فى إسـناد الدارقطنى ، ولو فعل فلم يكن ليخفى عليه شدة ضعف رواية أبى ميسرة ، وإنما قال ما قاله تحسيناً للظن بابن القطان ، وتقليــداً له !! .

فإذ قد بان أن الحديث الموصول لا يعارض بهذه الرواية الواهية ، فقد ثبتت صحته ، ووجب الاحتجاج بــه .